مجلة رؤى مستقبلية للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2992 - 1449 | المجلد 02 / العـدد: 02 (2025)، ص 09-29

التكنولوجيا وإعادة صياغة الإنسان

Technology and rebuilding the man

هارون غنيمة [1]*

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف- الجزائر، g.haroun@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2024/07/10 تاريخ القبول: 2024/12/12 تاريخ النشر: 2025/10/20

ملخص:

لا شك أن الإنسان منذ القديم وفي كل الديانات يعتبر سيّدا في هذا الكون، فهو أسمى وأرقى "وأعظم" الموجودات على هذا الكوكب بفضل العقل وخاصية التفكير التي ميّزه بها الخالق سبحانه وتعالى، لكن اليوم ومع هذه التطورات التكنولوجية الحديثة التي أصبحت هدفها لا يقتصر على تلبية حاجيات الإنسان ولكن تهدف أكثر إلى إعادة صياغة الإنسان نفسه، فلم يعد الإنسان هو مركز الكون بل الآلات والتقنيات التي يمتلكها أو التي تمتلكه في الحقيقة، وفي نفس الوقت تعمل هذه الإبداعات التكنولوجيا إلى إعادة صياغة الأسئلة المطروحة حول الإنسان، وهذا ما يشكل اليوم صدمة وخوف من نتائج هذا التغيير الذي يلحق الإنسان، فقد بدأت تتخذ هذه العلاقة بين الإنسانية والتقنية شكلا آخر مع التكنولوجيات الحديثة، لقد أدى اللقاء بين البيولوجيا والرقميات إلى إزالة الحدود بين الإنسان والأشياء المصنوعة، فظهرت حركة فكريّة تدعو إلى الانتقال نحو "ما بعد الإنسانية" تحقيقا للانسجام بين الإنسان والتكنولوجيات المتقدّمة قصد تحسين الحياة الإنسانية، وإن كان هناك من يرى أن هذا التغيير هو للأفضل ولا بدّ أن يتحقق، ولكن هناك في المقابل من يتشكك في ذلك ويحذّر من النتائج الخطيرة التي لا يمكن تصورها من هذه الدعوة.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا؛ ما بعد الإنسانية؛ الإنسان الفائق؛ تحسين الحياة؛التغيّر

Abstract:

There is no doubt that since ancient times and in all religions, man has been considered the master of this universe. He is the highest, most refined, and “greatest” of beings on this planet thanks to the mind and the characteristic of thinking with which the Almighty Creator distinguished him. However, today, with these modern technological developments, the goal of which is not limited to meeting human needs, but rather aims more to reformulate man himself. Man is no longer the center of the universe, but rather the machines and technologies that he possesses or that actually possess him. At the same time, these technological innovations are working to reformulate the questions that have been raised about man . This is what today constitutes a shock and fear of the results of this change that is affecting man and everything related to him ,This relationship between humanity and technology , has begun to take another form with modern technologies. The meeting between biology and digital technology has led to the removal

of the boundaries between man and manufactured objects. An intellectual movement has emerged calling for a transition towards "post-humanity" to achieve harmony between man and advanced technologies with the aim of improving human life, and even man himself, although there are those who believe that this change is for the better. must be achieved, but there are those who doubt it and warn of the dangerous and unimaginable consequences of this call.

Keywords: Technology, humanism , Superhuman, Life Improvement, Change.

*المؤلف: هارون غنيمة

مقدمة:

إن الحقيقة المطلقة أن الإنسان يبقى منذ بدء الخليقة وحتى فناء الأرض ومن عليها أسمى وأرقى وأعظم الموجودات على هذا الكوكب، ومكانته هذه تعود للعقل وخاصية التفكير التي ميّزه بها الخالق سبحانه وتعالى وحباه إياها، ولكن ولأن العالم في هذا العصر يشهد تطورا تكنولوجيا مذهلا، بل مجموعة من التطورات التكنولوجيّة المتتابعة والمتلاحقة حتى ليبدو أنّ تاريخ العالم نفسه ما هو إلاّ سلسلة متصلّة من حلقات التطور المعرفي والتكنولوجي تفضي كل حلقة منها إلى أخرى، حتى بلغ هذا التطور أوجه في الثورة الصناعيّة، ثم ثورة المعلومات والاتصالات التي تعيشها البشريّة الآن، والأحداث المرتبطة بالبيولوجيا تبدوا متلاحقة إلى الحد الذي يصعب معه تسجيل كل الوقائع المرتبطة به، والمشكلة أنّه ليست جميعا قيد السيطرة، ويتوقع أنّه قريبا سيتمكن العلم من تحديد الجين الخاص بصفة مثل الذكاء والطول، ولون الشعر، أو احترام الذّات...إلخ، "واستخدام هذه المعرفة لصنع نسخة 'أفضل' من الإنسان"[1] الطبيعي، بل تغيير جوهر الإنسان ذاتهِ ضمن ترتيبات العلم التقني، فعصرنا هذا هو "عصر إعادة الاختراع" بدءا بالعلاج النفسي ومرورا بالتدريب على مهارات الحياة وكتب تطوير الذّات والجراحة التجميليّة ...إلخ وانتهاء باختراع إنسان جديد كامل، والذي يثير اليوم الخوف من نتائج هذا التغيير الذي يلحق الإنسان وبالتالي الوجود كله.

ولذلك يتزايد في الآونة الأخيرة ظهور صيغ جديدة لنسج معالم الإنسان ضمن إحداثيات جديدة مخترعة، وكثرت النقاشات والتمثّيلات حول ما هو الإنسان؟، وما هو ليس إنسانيا (non-human)، ولا إنساني (inhuman)، ومعارض للإنساني(anti-human)، وغير إنساني (inhuman)، وآخرها كلها هو "ما بعد الإنسان"Posthuman ومثل هذه الصيغ تنطلق في تحديد معالم الإنسان المنشود من خلال جملة معايير وضوابط مرجعيّة تحمل في كنفها هندسة مغايرة لمقومات التعامل مع الإنسان المعاصر، وكما يبدوا من الصعوبة التنبؤ إلى ما يمكن أن يصير عليه الإنسان في المستقبل، ووفقا لهذه التغيّرات التي

[1]- فرانسيس فوكوياما، 2006، مستقبلنا بعد البشري، تر غيهاب عبد الرحيم محمد، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيّة، ص 101.

تحملها وتسببها التكنولوجيا الحديثة يتطلب إعادة النظر في النظر إلى الإنسان وتأسيس نظريات علميّة وعمليّة معلقة به، ولذلك يرى البعض من المفكرين منهم خاصة الفلاسفة إنّ القرن الواحد والعشرين –حتى الآن- هو قرن اختلال منظومات القيم وانسحاق الأفراد لصالح نمط الحياة الغربي وتآكل الهويات الثقافيّة والاضطرابات النفسيّة وتراجع دور النظريّة والهيكل الهرمي في المعرفة، وإن كان بداية كان يمس هذا على الأقل الثقافة الغربيّة ولكن مع الوقت وبسرعة فائقة أصبح يمتدّ ذلك إلى كل أطراف العالم برمته.

هكذا بدأ يلحق الإنسان الحديث نفسه بمجموعة من النظريات التي أصابت لب اعتقاداته الثابتة والراسخة كان أولها ما طرحه كوبرنيقوس في دحض فكرة مركزيّة الأرض وما ترتب على هذا التصوّر من انقلاب مفاهيمي جذري في موقف الإنسان من الكون وانعكاس ذلك الموقف على نظريته لنفسه ودوره في الحياة، و آخرها ما قدمه ويقدمه العلم من تكنولوجيا وأدوات ومناهج أسهمت في تعميق نظريّة المعرفة لديه، وهذه الأخيرة من الأفكار تعتبر بمثابة تحولات عنيفة أسهمت وتسهم بقدر كبير نحو الاندفاع لمزيد من تفكيك القوي الغامضة التي ظلّت تتحكّم في حياة الإنسان ومسيرته لتخلق إنسانا جديدا، وفي ظلّ هذه التغيّرات التكنولوجيا والكونيّة والاجتماعية و...إلخ التي عمّقت وتعمّق اغتراب الكائن الموجود يرى البعض أنّه لا بدّ من أن يرافق هذا التطوّر التكنولوجي الحديث أيضا فلسفة جديدة تواكب ما وصل إليه من تطوّر، يحتاج هذا الإنسان الجديد إلى فلسفة جديدة تبحث عن ماهيّة الإنسان الجديد كيف يجب أن تكون، وحول هذه الفكرة بدأت تظهر معالم أيديولوجيا أو نزعة فلسفيّة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بأيديولوجيات وفلسفات الماضي والتي تسمى "مابعد الإنسانيّة"، فلسفة تؤمن إنه بفضل الفتوحات المذهلة للبيولوجيا والتكنولوجيا (أساسا بربط رقائق مزروعة في دماغ الإنسان بشبكة الذكاء الاصطناعي وبالاستبدال المتواصل للأعضاء المعطوبة والتي هرمت...إلخ)، سيكون من الممكن خلقُ كائن نصفهُ آدمي ونصفه آلة (Cyborg) قابل للتمتع يوما ما بالخلود، ولهذا فإن السؤال الذي نريد طرحه في هذه الورقة وسنحاول الإجابة عنه هو: ما هي فلسفة ما بعد الإنسانيّة؟، وما هي رؤيتها للإنسان والوجود عامة؟.

1. ما بعد الإنسانيّة: المفهوم والنشأة.

في الحياة المعاصرة ومع التقدم التكنولوجي أستطاع الإنسان تجاوز النجاح في تطويع الطبيعة والإفادة المتزايدة من مواردها، وتعديل شروط وجوده على نحو مُبتكر منذ الثورة الصناعيّة ومحاولة التحكّم فيها والتوسع الكبير في استغلالها إلى تغيير نفسه، في محاولة إيجاد "إنسان جديد" ذو مواصفات جديدة بفضل ما تمكنه القدرات التكنولوجيا، لقد أصبحت التكنولوجيات الجديدة تسمح بتحسين عضلاتنا وجعل حواسنا أكثر حدّة، إدخال رقاقة في مخ الإنسان متّصلة بكمبيوتر والتحكّم فيه، إعادة البصر ولو بقدر محدود، ويمكن لنوع من التكنولوجيات أن تعطينا قوّة تبادل الخواطر وتحريك الأشياء عن بعد، ومن الممكن بالفعل تخليق رقاقة تستطيع أن تلتقط موجات أمخاخنا لينفذ الكمبيوتر أوامر عقولنا، تطوير الجراحة الجينيّة، فضلا عن الإنجازات التقنيّة والتي تطبّق في مجال تحسين النسل وزراعة الأعضاء والاستنساخ وغير ذلك من المشروعات المستقبليّة...إلخ)، إلى جانب خيالات المستقبليّة التي

ستعيشها المجموعة الشمسيّة في المستقبل (مثل تضخم الشمس، فناء الأرض، خطر التصادم...)، وبذلك ظهرت نزعات أو حركات فلسفيّة تهتم بنوعيّة الأشخاص الذين سيتعاملون مع تلك الخيالات في المستقبل ومن أهمها: "ما بعد الإنسانيّة" أو ما يسمى أيضا "ما فوق الإنسانيّة".

1.1. معنى الإنسانيّة :

ولكي نستطيع أن نفهم ما معنى "ما بعد الإنسانيّة" علينا أولا أن نفهم معنى الإنسانيّة؟، ولا بدّ أن نشير أولا أن تصور "الإنسانيّة" أمر فلسفي شاق، لأن الذي يتصوّر هو "الإنسان"، وتصور الشيء يحتم وجوده واقعيّا، ندركه ونفهمه ليكون الحكم فرعا عن تصوره، ولكن رغم ذلك فالإنسانيّة -وباختصار شديد- كما تعرّف عادة في الاصطلاح الإسلامي تعني "مجموعة السلوكات والصفات القائمة على احترام قيمة الإنسان وكرامته لكونه إنسانا".

وفي التداول الغربي: يعود الجذر اللاتيني لهذه الكلمة إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث ترجع إلى كلمة (Humus) التي تعني: الأرض والتربة، فالمراد: الإنسان الواقف على الأرض.

أما في السياقات الحديثة فهي تعني "مجموعة من السلوكيات أو طريقة للحياة متمركزة حول الكرامة الأساسيّة وقيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذّات من خلال العقل والمنهج التجريبي"[1].

وأما النزعة الإنسانية: فهي كحركة فلسفيّة ارتبط ظهورها بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس عشرة والسادس عشرة الميلاديين، أما على النزعة الإنسانية على هيئة الاسم أو المصدر فلم يشتق إلاّ في القرن التاسع عشر، وهي النزعة التي جعلت الإنسان في بؤرة اهتمامها من دون الله، والاعتناء بالإنسان وجعله غاية في ذاته ومصدرا للمعرفة، وتأكيد أنّ خَلاَصِه يكون بالقوى البشريّة وحدها، وبصيغة أخرى "هي فلسفة ورؤية قيميّة تتلخص في المجهود العقلي والنظري الذي يسعى إلى تأكيد الإنسان بوصفه قيمة عليا، تصدر عنه الاجتهادات لفهم الإنسان والمجتمع البشري كله وترجع إليه"[2]، بذلك تمكّن جيل من المفكرين من بناء "مذهب" في الإنسانيّة يُكتفى به عما سواه من الدين والسلطة والدولة والمجتمع وامتدّ المذهب وأعلن عن نفسه حتى صار "فلسفة" أخلاقها "لصالح البشر في الدنيا واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدّة من الإيمان بالله[3]،

---

[1]- بيتر كونزمان فرانز وآخرون، 2001، أطلس الفلسفة، تر جورج كتورة، بيروت، المكتبة الشرقيّة، ص97.

[2]-مصطفى كيحل، شتاء 2019، تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة من مأزق إنسان التأليه إلى مازق إنسان التشويه، مجلة إسلاميّة المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد95، السنة الرابعة والعشرون، مركز معرفة الإنسان للأبحاث والدراسات والنشر والتوزيع، ص 99-120، ص 103.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2006، معجم مصطلحات العولمة، القاهرة، دار الثقافيّة للنشر، نسخة إلكترونية، ص 331-330.

وارتبط هذا التفلسف بالتنوير والتديّن بالعلمانيّة إذا الإنسانيّة العقيدة التي تقتضي أن الكون يتمحور حول النوع البشري وأن البشر هم مصدر كل معنى وسلطة.

2.1. ما بعد الإنسانيّة (Posthumanism):

حيث ومنذ بداية القرن الحالي ومع النجاحات الباهرة للتقنيّة في جميع العلوم والتخصصات، وبعد الحديث في القرن المنصرم عن موت الإله وموت الإنسان، جاءت التقنيّة العلميّة لتُبشّر بـ"الإنسان الفائق" أو الإنسان الكامل، مُعلنة بداية عصر جديد هو عصر "ما بعد الإنسان"، الذي أبرز أماراته العمل على تجاوز كل ما يُنظَر إليه بوصفه نقصا في الإنسان، وإنتاج نماذج من الوجود الإنساني تمتاز بالفعاليّة ما يجعل هذا الوجود صناعة إنسانيّة عن طريق السيطرة على الحياة العضويّة، تمهيدا للكمال الإنساني المُعلِن عن قدوم إنسانيّة جديدة صانعة لمصيرها"[1]، ولقد ظهر هذا التوجّه نتيجة كما قلنا التطور في مجال التقنو علمي وما نتج عنه من اكتشافات عظيمة في كل المجالات وخاصة الطبيّة التي تتخذ من الإنسان موضوعا للبرهنة على نجاعتها وفعاليتها، وحيث يوجد هناك اعتقاد قويّ أن هناك "مراتب" في الإنسانيّة وأن فيها 'تفاضلا" أقرّته الشرائع السماويّة وتحكمه اعتراف الناس ويؤكده العلم ويبني المعاير لقياسه وتقديره ولإجراء المفاضلة بين الناس، لهذا لم يكن مستهجنا أن يؤسس فريق من المفكرين يدعمهم علماءُ لـ 'ما بعد الإنسانيّة" يحدوهم رغبة في المزيد من السيطرة، يراودهم تجنب الألم والمرض والضعف والموت بل وأكثر من ذلك يطمعون في الخلود والطاقات والقدرات أضعاف ما بين أيديهم الآن، هم يبصرون آثار العلم الإنساني يترقّى كل ساعة حتى تجاوزت نطاق الأرض ودقائقها، فانطلق فعلُ العلم عبر مجالين من الأفاق، متقابلين لعلهما يتكاملان أو يلتقيان لخلق إنسان أعلى:

-**شمولي**: يمتدّ إلى الكون والكائنات والأعماق الحيّة والجامدة، والفضاءات وكل ما تطاله آلة الإنسان.

-**وداخلي**: ينفذ إلى أعماق الإنسان، في خلاياه، أنسجته وظائفها الحيويّة والنفسيّة، جيناته، هندسته الوراثيّة، ومستودع أسرار عقله الباطن الذي لا يزال مجهولا، والبحث مستمر، والتغيير متوال، سريع وشامل وليس باديّا من قريب أو من بعيد أن هناك ما أو من سيوقفه، والإنسان مُحْدِثهُ وأول عناصره وغاية كبرى من غاياته، إذ لا يمكن فصل العالم بصورة كاملة عن إدراكنا له فهو يتبدل تحت أنظارنا[2]، وإن كان ليس هناك من يستطيع أن يؤكد هل هذا التبدّل للأحسن أو للأسوأ !؟.

فظهر مصطلح "ما بعد الإنسانيّة" للإشارة إلى تلك الحركة التكنو-فلسفيّة التي تستهدف تجاوز الحدود الطبيعيّة التي تحكم الإنسان بتجاوز قدراته البيولوجيّة والعقليّة بواسطة التكنولوجيا المتقدمة، وخصوصا في حقل الذكاء الاصطناعي وإيجاد المبررات الفلسفيّة الدّاعمة لهذا التجاوز وتشريعه عقليّا وأخلاقيّا والتأهيل المسبق لقبوله عبر مختلف

---

[1]- مصطفى كيحل، المرجع السابق، ص 115-116.

[2]- برونوفسكي، مارس 1981، ارتقاء الإنسان، تر موفق شخاشيرو، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم 39، ص 247.

الوسائط الفنيّة والثقافيّة والتربويّة"[1]، فلسفة ترى أنّه إذا كان البشر والكائنات الأخرى يشتركون في الطبيعة الماديّة التي تميّز كل الموجودات الدنيويّة، فإن ما يتميّز به الإنسان من الفكر والعقل يجعلهم يدركون الغاية النهائيّة الكبرى لهم وهي تحقيق الوجود غير المادي الذي يميّز العقول المنفصلة، وهذه الطبيعة المزدوجة للإنسان هي المفتاح لفهمه، وخاصة أمام التكنولوجيا التي تطرح اليوم تساؤلات كثيرة متعلقة بجدوى الفلسفة والعلم والدين والحياة ومستقبل البشريّة وأفاق تحضّرها الإنسانين، فلسفة تؤمن بالتكنولوجيا كأداة سحريّة بلغها الإنسان فلا بدّ أن يستغلها، فلسفة تتحوّل إلى نوع من النشاط التحليلي والتشخيصي للوضع البشري وقضاياه ومشكلاته المختلفة.

تعتبر نظريّة "ما بعد الإنسان" على "أنها أداة توليديّة تساعدنا على إعادة التفكير فيما نعنيه بالإنسان في عصر الهندسة الوراثيّة المعروف باسم "الأنثروبوسين" anthrppocene، تلك اللحظة التاريخيّة التي أصبح فيها الإنسان قوّة جيولوجيّة قادرة على التأثير في جميع أنواع الحياة على هذا الكوكب، استطرادا يمكن أن يساعدنا ذلك أيضا على إعادة التفكير في المبادئ الأساسيّة لعلاقتنا مع كل الأشكال البشريّة وغير البشريّة على هذا الكوكب"[2]، ولقد تفرعت من مفهوم ما بعد الإنسانيّة اتجاهات عديدة أهمها:

-الاتجاه الأخلاقي: ويطلق عليه 'مابعد الإنسانيّة الأخلاقيّة' Ethic-posthumanism وهي حركة تلغي مركزيّة الإنسان في تمثيل وتعريف (الواقعي)، وفي الوقت نفسه تكشف كيف يتكون الإنسان نفسه من العلاقات البيئيّة والاجتماعية المستمرّة ويعتمد عليها، فمثلا فبينما يصف كيرزويل Ray kurzweil[3] ما بعد الإنسانيّة -كما سنرى لاحقا- تكنولوجيا للإنسانيّة المحسنة، فإن هارواي[4] ترى أن ما بعد الإنسانيّة هي موقف

---

[1]- نزّر سلوم، أيها العالم القديم ..وداعا، (أوراق العالم القديم) ما بعد الإنسانية على الأبواب، يونيو 2020، سيرجل، على موقع
https://sergil.net/%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%85/%D8%A3%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%8B// شوهد 2025/8/14.

[2]-روزي بريدوتي، 2021، ما بعد الإنسان، ترحنان عبد المحسن مظفر،الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، رقم 488، ص18.

[3]- هو ريموند راي كورزويل، ولد سنة 1948، مخترع وعالم حاسوب يهتم أيضاً بالمستقبليات، كما إنه رائد تقنية التعرف على أنماط اشتغال الآلة الذكية، وهو أحد فروع علم الآلة وعلاقتها بالوعي البشري وبشكل عام «الذكاء الاصطناعي».. وتهدف نظريته إلى حتمية اندماج الدماغ البشري في التكنولوجيا المتطورة، ليس لتبسيط حياة الإنسان فقط بل لجعلها أفضل، ومن أهم مؤلفاته في هذا الصّدد: «عصر الآلات الذكية» 1990، و«عصر الآلات الروحية» 1999، و«التفرد قريب»(Singularity) 2005....إلخ.

[4]- Donna Haraway(1944) هي عالمة بارزة في مجال الدراسات العلميّة والتقنيّة، تؤيّد فلسفة ما بعد الحداثة، ألفت هارواي العديد من الكتب والمقالات التي تجمع بين العلوم والحركة النسائيّة مثل 'بيان سايبورغ" (1985).....إلخ.

أخلاقي يمتدّ الاهتمام الأخلاقي إلى الأشياء التي تختلف عنا، وخاصة الأنواع والأشياء الأخرى التي نتعايش معها في العالم لذلك تقول "لم يعد من الممكن وَضْعُ سَرْدِ القصص في صندوق الاستثناء البشري"[1]، فهي تزعم أن مستقبلنا ما بعد البشري سيكون زمنًا "تلتقي فيه الأنواع"، ووقتًا يُفسح فيه البشر أخيرًا المجال للأشياء غير البشرية ضمن نطاق اهتمامنا الأخلاقي، لذا تشجعنا أخلاق ما بعد البشري على التفكير خارج نطاق مصالح جنسنا البشري، وأن نكون أقل نرجسية في تصورنا للعالم، وأن نأخذ مصالح وحقوق الأشياء التي تختلف عنا على محمل الجد، إنها تؤكد على أهميّة تحدي المفاهيم التقليديّة عن الإنسان ككيان مادي مستقل، وفتح إمكانيّة إعادة النظر في الهويّة في سياق الكون الثلاثي الأبعاد حيث يترابط مفهوم الذّات مع الآخرين ومع التكنولوجيا.

-الاتجاه التكنولوجي: وهو الذي يهمنا هنا، فهو يدافع عن برنامج بيولوجي يتضمن الهندسة الوراثيّة وتكنولوجيا النانو التي من شأنها القضاء على جميع أشكال القسوة والمعاناة والضيق، ويميّز البعض في هذه الاتجاه أيضا اتجاهين، الاتجاه الأول: حركة "ما بعد الإنسانيّة" (Posthumanism) وهو إتجاه عام يشير إلى كل الحركات الفلسفيّة التي تدعو إلى تجاوز وضع الإنسان الحالي ومركزيته ليشمل الاتجاهات الأخلاقيّة (الاتجاه الأول)/ الثقافيّة التي تدعو إلى تجاوز مركزيّة الإنسان في هذا الكون لصالح الكائنات الحيّة الأخرى، فهو ليس مركز الكون بل جزء من نظام حيوي كلي.

والاتجاه الثاني هو: ما وراء الإنسانيّة Transhumanism وبعضهم يسميه (ما وراء الإنسانيّة التكنولوجيّة Techno-transhumanism) زيادة في التحديد، ويختصر أحيانا ب (H< أو H+)، ويعني "حركة فلسفيّة دوليّة تدعو إلى تغيير حالة الإنسان من خلال تطوير تقنيات متطورة وإتاحتها على نطاق واسع لتعزيز الفكر البشري وعلم وظائف الأعضاء"[2]، يسعى هذا الاتجاه إلى تعزيز القدرة البشريّة من خلال التقنيات.

ولكن أيضا في الحقيقة يمكن اعتبار مصطلح ما وراء الإنساني Transhuman مرادفا إلى حد ما لمصطلح ما بعد الإنساني Posthumanism – والذي سنركز عليه في بحثنا هذا- مع أنّه يتضمن إشارة مزدوجة لطيفة إلى تسامي (أو تجاوزه) الإنسانيّة والإنسانيّة المتحولة (والمعنى الأخير Posthumanism هو الذي حدده لهذا المصطلح Esfaniary (1989) مؤسس فريق التقدم Upwin fers ، وهو "حركة دوليّة تستكشف استخدام العلم والتكنولوجيا في تعزيز قدراتنا الذهنيّة والجسديّة والتغلب على الجوانب البشريّة كالمرض والشيخوخة والموت اللاإرادي، إنها تفترض أن الإنسان سيخضع لتحسينات تجعل منه ما

[1] - Haraway Donna J,2016, Staying with the Trouble : Making Kin in the Chthulucene, Durham, NC : Duke University Press, p 39.

[2]-علوي أحمد الملجمي، أبريل 2023، "الأدب والسيميائيات وفلسفة ما بعد الإنسانيّة ، شوهد 2025/9/22 https://www.researchgate.net/publication/369792734_aladb_walsymyayyat_wflsft_ma_bd_alansanyt.

يشبه البطل الخارق"[1]، يسعى هذا الاتجاه إلى تعزيز القدرة البشريّة من خلال التقنيات ويدّعي مناصريه أن الإنترنت والتكنولوجيا...ستنهي الجهل والمرض والفقر والجوع والحرب وأن البشريّة ستستعمر الفضاء الخارجي بمليار كوكب آخر يسكن كل منها مليار شخص، وذلك يعني استخداما عاليا للتقنيّة لخلق إنسان خارق أو ذكاء خارق للآلة، لذلك فإن ما بعد البشر هم نوع جديد وهجين.

3.1 , نشأة ما بعد الإنسانيّة ;السعي نحو الخلود:

إن حركة "ما بعد الإنسانية" رغم أنها "حركة مستقبليّة" ولكنها أيضا تعكس أفكارا للقصص قديمة، "فهناك أفكار في مبدأ تجاوز الإنسانيّة تُذكِّرنا بهذا، فهي تُحافظ على هدف التسامي بمعنى تجاوز القيود البشريّة، فليست هذه المرة الأولى التي يتساءل فيها الناس عن مستقبل البشريّة ومستقبل التكنولوجيا، فهناك تاريخ طويل للتفكير في البشر والآلات أو المخلوقات الاصطناعية في الثقافات الغربيّة والشرقيّة على حدّ سواء، ويُمكن العثور على فكرة إنشاء كائنات حيّة من مادة حيّة في قصص الخلق في الثقافات السومريّة مثل (قصة جلجامش)[2]، وقصص كثيرة في الثقافة الصينيّة واليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة، ولقد كانت لدى الإغريق فكرة إنشاء بشر اصطناعيين وخاصة النساء الإصطناعيات على سبيل المثال: في الإلياذة، يقال إن هيفايستوس يقوم على خدمته خدم مصنوعون من الذهب يُشبهون النساء، وفي أسطورة بيجماليون الشهيرة يقع النّحات في حبّ تمثال امرأة صنعت من العاج"[3]، وأساطير كثيرة أخرى، بل إن الطرق الخاصة التي يُفترض أن يحدث بها هذا التسامي تستحضر أفلاطون والغنوصيّة[4]" لتحقيق الخلود، فالتسامي فوق الجسد البيولوجي عن طريق تحميل أدوات اصطناعية وتطويرها بشكل أكثر عموميّة، وعندما يستخدم الذكاء الاصطناعي العلوم والتكنولوجيا ذات الصلة بالرياضيات لاستخلاص أشكال أكثر نقاءٍ من العالَم المادي الفوضوي يمكن تفسير ذلك على أنّه برنامج أفلاطوني يتحقّق بواسطة وسائل تكنولوجيا ومن هنا يتبيّن أن خوارزميّة الذكاء الاصطناعي هي آلة أفلاطونيّة تستخلص شكلا (أو نموذجا) من عالم الظواهر (البيانات)[5].

---

[1]-كريس إمبي، 2020، نهاية كل شيء من الإنسان إلى الكون، تر إيناس المغربي، المملكة المتحدة، مؤسسة نداوي، ص 217.

[2]- ملحمة طويلة جاءت في سلسلة الأساطير السوريّة، تحكي مغامرات أحد ملوك مدينة "أوروك" في غابر الأزمان وهو "جلجامش"، فظلم أهلها وبطش بهم، مما اضطر الألهة لخلقة 'أنكيدو" كغريم له، فتصارعا، ثم تصادقا، ومرّ الإثنان بمغامرات عجيبة، ومات أنكيدو، وذهب جلجامش لمغامراته الكبرى يسعى نحو الخلود..

[3]-مارك كوكلبيرج، 2024، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، تر هبة عبد العزيز غانم، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ص23.

[4]-الغنوصيّة كحركة فلسفيّة وتعاليم دينيّة متنافرة تأخذ شكل أنساق أسطوريّة جميلة في غاية التنوع وعدم التجانس انتشرت في الشرق الأوسط القديم في القرنين 2و3م، وهي منظومات كمونيّة حلوليّة واحديّة تبحث عن مبدأ واحد مطلق يحكم الكون باسره كما تبحث عن قانون شامل بلا ثغرات يعبّر عن الواحديّة الكونيّة التي نردّ الكون بأسره إلى مبدأ واحد.

[5]- مارك كوكلبيرج، المرجع السابق، ص 26.

وهي كذلك حركة تربطها خيوط متصلة ببعض كبار مفكري المدرسة الإنسانيّة في عصر النهضة، وتظهر أكثر في الروايات العلميّة مثل "رواية ماري شيلي Mary Shelly 'فرانكشتاين' عام (1818) التي تحمل العنوان الفرعي الدال "بروميثيوس الحديث' حيث يُصبح إنشاء حياة من مادة غير حيّة مشروعا علميّا حديثا، فينشئ العالم فيكتور فرانكنشتاين كائنا شبيها بالإنسان من أجزاء الجثث لكنه يفقد السيطرة عليه، لذلك تعتبر رواية 'فرانكشتاين' رواية رومانسيّة تُحذّر من التكنولوجيا الحديثة، ولكنها تستند إلى العلم في زمنها[1].

ويمكن أيضا ربط فكرة أن الإبداع البشري سيؤدّي إلى مرحلة جديدة ما بعد إنسانيّة بـ "نظريّة التطور" نفسها، ففي عام 1863 أي بعد أربع سنوات فقط من نشر "أصل الأنواع" لداروين تنبأ الروائي صموئيل بتلر Samuel Butler (1835-1902) بأنّه في يوم من الأيام ستتطوّر الآلات إلى شكل جديد من أشكال الحياة وطرح فكرته هذه منذ عام 1863 أي قبل قرن وثلث قرن من ولادة الكمبيوتر والإنترنت، ففي كتابه 'إرون' Erewhon يؤكد "نحن أنفسنا سنخلق خلفاءنا"، و"سوف يصبح الإنسان بالنسبة إلى الآلة كما هو الحصان والكلب بالنسبة إلى الإنسان...سيأتي الوقت الذي ستحوز فيه الآلات السيادة الحقيقيّة على العالم وسكّانه"[2]، لقد أراد تطبيق مذهب داروين على الآلات، وتساءل ضمن إطار نزعة داروينيّة: أليس أساس التطور تنازع البقاء وبقاء الأصلح؟، ثم أليس للأصلح الباقي السيادة على من دونه صلاحيّة؟، إذن فانظر إلى الآلات تجدها أقدر من الإنسان في شتى النواحي تحسب فلا تخطئ الحساب، تنظر فلا تخطئ النظر...إلخ، فاستنتج إذن لا بدّ لها في تنازع البقاء أن تبقى لأنها أصلح من الإنسان، وإن كان ما قاله بتلر جزء منه تنبؤيّة ولم يكن له التأثير الكبير في وقته لكن مع الوقت أصبحت فكرة أن التطوّر الثقافي الإنسانيّ قد تجاوز التطور البيولوجي أصبحت مقبولة على نطاق واسع.

وفي العصر الحديث تأثرت هذه الحركة بعالم كمبيوتر يدعى مالافين مينسكي Marvin Minsky(1927-2016) عالم أمريكي مختص بالعلوم الإدراكيّة والمعرفيّة، والرائد الأول في أبحاث الذكاء الاصطناعي، والذي تنبأ أيضا أنّه "خلال فترة بين ثلاث إلى ثماني سنوات سيكون لدينا آلة مزوّدة بالقدر نفسه من الذكاء العام الذي يتمتع به الإنسان العادي"(3)، كما وارتبطت بمجموعة من الأكاديميين بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس في ثمانينيات القرن العشرين، كان أحدهم رجلا يدعى (FM-2030) (Fereidoum M .Esfandiary)، وهو روائي فارسي كتب قصصًا واقعيّة وكذلك خيالية، وهو واحد ممن جمدت جثتهم شركة ألكور Alcor وقد قال ذات مرة "أنا شخص ينتمي إلى القرن الحادي

---

[1]- نفس المرجع، 23-24.

[2] - Samuel Butler, 1999, EREWHON or OVER THE RANGE, Public domain in the USA ,Produced by David Price.

[3] -Brad Darrach,1970, Meet Shaky :The First Electronic Person, life Magazine 69, No 253; 58B-68b, https://gwern.net/doc/reinforcement-learning/robot/1970-darrach.pdf. شوهد 2025/9/2.

والعشرين وجرى إطلاقه في القرن العشرين على سبيل الخطأ، ولدى حنين شديد للمستقبل"[1].

وليشتهر تعبير 'ما بعد الإنسانيّة' أكثر على يد البيولوجي والمفكر البريطاني جوليان هوكسلي Julian Huxley في سنوات الخمسينات 1957، فبالنسبة لهذا الكاتب 'نحو ما بعد الإنسانيّة' هو انتقال نحو 'ما بعد الإنسانيّة' حيث يسمح باستعمال كل أنواع التكنولوجيات والطرق العلميّة لتجاوز الإنسان"[2]،) سيدلّ معه للإشارة إلى تجاوز الإنسان بشكل عام، فهو عنده أكثر إنسانيّة وروحيّة من كونها تكنولوجيّة، إنّه يتحدث عن "فهم الإمكانات الجديدة للطبيعة البشريّة" التي مازال الإنسان فيها إنسانا، وإن كان أنصار ما وراء الإنسانيّة التكنولوجيّة استخدموه للدلالة على اتجاههم وحركتهم باعتباره عمليّة تهدف إلى التغلّب على الطبيعة البشريّة نفسها والانتقال إلى حالة جديدة نوعيّا، والوسيلة لتحقيق ذلك هي تطبيق وتقارب تقنيات 'النانو وعلم الأحياء، وعلوم الحاسوب، والعلوم المعرفيّة...إلخ.

وبعد ذلك ستسهم في تطوير نظريّة ما بعد النزعة الإنسانيّة وزيادة الوعي الجماهيري العام بها إسهامات بعض العلماء مثل روبرت إتنيجر (R.Ettinger 1972) وغيره من العلماء الذين اشتغلوا بموضوع حفظ الأجساد البشريّة بالتجميد، والروائيين وصناع الأفلام السينمائيّة خاصة، ولقد "بدأ الانتقال نحو ما بعد الإنسانية كحركة منظمة سنوات 1980و 1990 بخلق الجمعية العالمية للانتقال نحو ما بعد الإنسانية (WTA) سنة 1998 والتي ضمّت 5500 عضو من 100 دولة، وهي معروفة اليوم باسم إنسانية زائد (+Humanity) لقد عرفت هذه المرحلة ظهور أسماء بارزة كـRay Kurzweil و Nick Bostrom[3] ودافيد بيرس[4]، وهذين الأخيرين اللذين ساهما في تشكيل حركة الانتقال نحو ما بعد الإنسانية المعاصرة عن طريق كتاباتهما أو مداخلاتهما وسط الجماهير، "فأصبحنا أمام مقاربة عرضانية تبحث عن إمكانيات تجاوز حدود الإنسان بفضل التقدم التكنولوجي إذ يسمح التطور التكنولوجي دائما برفع قدرات وإمكانيات الإنسان (من العتلة إلى التحكّم في الطاقة الذرية مرورا بالمطبعة)، وعلى المستوى الفلسفي يشار إلى هذه الميزة ب "التقدم"

---

[1]- كريس إمبي، المرجع السابق، ص 220.

[2]- رفيق أوباشير، يوليو 2024، نحو ما بعد الإنسانيّة: بين الفلسفة والعلم والمجتمع لجويني باتريك Juignet Patrick، مجلة البحث في العلوم الإنسانيّة والمعرفيّة، المجلّد 1، العدد 4، السنة أولى، صص 53- 63 ، ص 54.

[3]- Nick Bostrm فيلسوف سويدي في جامعة أوكسفورد ولد 1973، اشتهر بعمله في المبدأ الأنثروبي ودراسة المخاطر التي تتعرض الحضارة والبشر وكوكب الأرض والمبدأ الإنساني وأخلاقيات التعزيز ومخاطر الذكاء الخارق، أسس برنامج أكسفورد مارتن حول أثار تكنولوجيا المستقبل، وهو المدير المؤسس لمعهد مستقبل الإنسانيّة في جامعة أكسفورد.

-David Pearce مؤسس مشارك في الرابطة العالميّة لحركة ما بعد الإنسانيّة، والتي دُمجت مع مؤسسة هيومانتي+، وهو شخصيّة بارزة في حركة ما بعد الإنسانيّة، اهتم بالقضايا الأخلاقيّة من منظور الفلسفة النفعيّة السلبيّة.

[4]-سمير الخليل، 1971، دليل مصطلحات الدراسات الثقافيّة والنقد الثقافي إضافة توثيقيّة للمفاهيم الثقافيّة المتداولة، بيروت لبنان، دار الكتب العلميّة، ص186-187.

داخل إطار الحداثة وإن كان هناك فرق جوهري يميز ذلك عن حركة الانتقال نحو ما بعد الإنسانية[1].

ويمثل بيان 'إنسان السايبورج' Cyborg Manifesto الذي وضعته دونا هاراواي Donna Haraway (1991) نصّا أساسيا داخل ميدان النظريّة الثقافيّة وفيه تصدت هاراواي من منظور نسوي لتحدي ثلاثة أنواع من التعارضات الثنائيّة الرئيسة التي حددتها في مسيرة التفكير الإنساني وهي الإنسان ضدّ الحيوان والكائن الحي ضدّ الآلة، والمادي ضدّ غير المادي وذهبت إلى أن تلك الفروق سوف تضعف وتختفي في مرحلة ما بعد الإنسانيّة، وأن تحيّز النظام الأبوي للطرف الأول في كل تعارض من هذه التعارضات سوف يضعف هو الآخر، ولذلك تصبح مهمة الباحث فيما بعد الإنسانيّة من منظور نسوي أن يعثر على الشفرات التي توفر الأرضيّة المشتركة التي تسمح لتضافر تلك المكونات التي كانت منفصلة من قبل مما سيؤدي إلى تكافل الآلة والكائن الحي (السايبورج) بوصفه ذاتا شخصيّة أو جمعيّة ما بعد إنسانيّة جرى تفكيكها وإعادة تجميعها[2].

وبذلك نقول إنّ سعي مؤيدي تجاوز الإنسانيّة للخلود ليس جديدا بل يمكن تتبعه من العصور القديمة في الأساطير القديمة والفلسفة اليونانيّة إلى العصور الوسطى وصولا إلى العصر المعاصر، ولكن ومنذ منتصف القرن العشرين ناقش الفلاسفة والعلماء ما تستطيع أجهزة الكمبيوتر والتكنولوجيا أن تقوم به، وما يمكن أن تُصبح عليه والفروق بين الإنسان والآلة الذكيّة، ففي مقابل الذين يرفضون التكنولوجيا ويدعون لمكافحة تأثيرها يفضل جماعة مناصري ما بعد الإنسانيّة أننا يجب أن نحتضنها، وهم يستلذّون فكرة أننا نستطيع أن نصل بالإنسانيّة إلى الكمال، فبالنسبة إليهم الجنس البشري كان مُنتجًا ثانويا للتطوّر وبالتالي فإن أجسامنا هي نتيجة طفرات مصادفات عشوائيّة، فلماذا لا نستخدم التكنولوجيا لتطوير هذه المصادفات بشكل منهجي؟، إن هدفهم النهائي هو خَلقْ "ما بعد الإنسان" نوع جديد يستطيع أن يتفوّق على الإنسانيّة، وهناك مجموعة من التحولات التي أصبح يخضع لها الإنسان اليوم في ظلّ التقدّم الهائل في مجال التقنو علمي وهي التحولات التي تبشّر بالإنسان الجديد أو ما بعد الإنسان، فما بعد الإنسانية هي حركة تتبنّى تكنولوجيا لتحسين مهاراتنا وقدراتنا لكي نستطيع أن نحيا بل ونزدهر في عوالم بعيدة فقد نُضطرُّ إلى تعديل أنفسنا ميكانيكيّا وبيولوجيّا، وهو أمر ليس محلُّ اختيار ولكنّه ضرورة، فتعديل أنفسنا يزيد فرصنا على كواكب ذات مستويات مختلفة من الجاذبيّة، وضغط الغلاف الجوي وتركيبه ودرجة الحرارة، والإشعاع...إلخ، لأن كوكبنا الذي نعيش فيه قد يصبح غير قابل للعيش بعد مدة ربما تكون قصيرة أكثر مما نتصوّر، وذلك بسبب ما خلّفه الإنسان بنفسه من دمار وخراب على هذا الكوكب الأرض.

2. ما بعد الإنسانية وفلسفة الإنسان الجديدة:

---

[1]- رفيق أوباشير، المرجع السابق، ص 54.

[2] - Donna Haraway, 1991, Cyborg Manifesto Science, Technology, and SocialistFeminism in the Late Twentieth Century," in Simians, Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature, New York; Routledge, pp.149-181. p163.

1.2. فلاسفة ما بعد الإنسانية وتعزيز القدرات البشريّة:

تبشر ما بعد الإنسانيّة بمحاكاة الإنسان والإتحاد الضمني مع الآلة، فهو الطريق المفترض إتباعه، وهناك مجموعة من العلماء والمفكرين والفلاسفة ترى في التقدّم التكنولوجي أداة تحرر الناس من أعباء وجهود كثيرة، إن التكنولوجيا توفِّر للإنسان وقته وتجعله قادرا على تكريس هذا الوقت الثمين لأشياء أخرى كالتأمل في الكون والانخراط في البحوث الفلسفيّة والعلميّة والتبادل الفكري مع الآخرين واحترام قواعد الحياة...إلخ، لذلك قرّرّ بعض الذين نظروا في أنفسهم أنّه ينبغي لنا أن نحتضن مرحلة جديدة تماما كما تنبأ بتلر، فأصبح الكثير من العلماء الفلاسفة خاصة مستعدين لإعطاء الحريّة المطلقة للآلات كي ترث مستقبلنا، بالأحرى يتصوّرون أنّ الإنسانيّة قد تتطوّر إلى شيء لم يُتصوّر بعدُ، لكن لا يزال يُعترف بأصله الإنسانيّ، والتي سرعان ما أصبحت إمكانيّة واقعيّة للهندسة الحيويّة، ولذا يتساءل بعض مؤيدي تجاوز الإنسانيّة لماذا لا نتخلّص تماما من الأجزاء البيولوجيّة ونُصمّم كائنات ذكيّة غير عضويّة؟، وفي نفس الوقت إنهم يطرحون مرة أخرى السؤال ما هو الإنسان؟، وماذا يجب أن يكون؟، هل من المُهم الدفاع عن الإنسان كما هو، أم يتعيّن علينا تعديل تصورّنا له؟، إن الكثير من العلماء الفلاسفة اليوم يؤيدون -غالبا من منطلق التقليد التحليلي للفلسفة –رؤية للإنسان تدعم الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي الذي يعتقدون أنّ الدماغ والعقل البشري يُشبهان ويعملان حقّا مثل نماذج الكمبيوتر الخاصة بهم، ومن أمثلة هؤلاء:

-بول تشير شلاند Paul Churchland (1942)، الفيلسوف الكندي، "وهو عضو في كليّة العلوم الإستعرافيّة[1] و دانييل دنيت Daniel Dennett (1942): وهو أيضا فيلسوف وكاتب وعالم إدراكي أمريكي، ويعتقد تشيرشلاند "أن العلم وخاصة علم الأحياء التطوريّ وعلم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي يُمكنهما تفسير الوعي البشري تفسيرا كاملا، ويعتقد أنّ الدماغ عبارة عن شبكة عصبيّة مُتكرّرة، وينكر وجود أفكار أو تجارب غير ماديّة فيما يُطلق عليه الماديّة الإقصائيّة، فما نُسمّيه أفكارا وتجارب ما هو إلاّ حالات للدماغ، وينكر دنيت أيضا وجود أي شيء بخلاف ما يحدث في الجسم: ويرى أننا 'نحن أنفسنا نوع من الروبوتات"، وإذا كان الإنسان في الأساس آلة واعيّة، فإن مثل هذه الآلات مُمكنة وليس فقط من حيث المبدأ ولكن في الواقع يُمكننا أن نحاول صنعها"[2]، يؤكد هؤلاء إيمانا بالعلم أنّه من الممكن الوصول إلى الذكاء الفائق عبر عدة طرق، بعضها فقط يمر عبر مضيق الوعي، لقد سار التطور العضوي لملايين السنين ببطء في طريق الوعي، غير أن تطور أجهزة الكمبيوتر غير العضويّة قد يتجاوز تماما ذلك المسار الضيّق، راسما مسارا مختلفا وأسرع بكثير نحو الذكاء الفائق.

---

[1]- أو علوم الإدراك هي الدراسة العلميّة متعددة التخصصات للعقل وعملياته، وهي تدرس طبيعة الإستعراف ومهامه ووظائفه، تشمل القدرات العقليّة التي تهم علماء الإستعراف الإدراك والذاكرة والانتباه والعقل واللغة والشعور...

[2]- مارك كوكلبيرج، المرجع السابق، ص33.

-ماكس مور Max Mor (1964): الفيلسوف الأنكلو-أمريكي المدير العام لشركة ألكور (أكبر شركة علاج بالتبريد Crynics في الولايات المتحدة) يؤكد أن التكنولوجيا المتطورة "على وشك أن تعطي الناس فرصة أخرى للحياة، وهذه الفُرصة تضمن إمكانيّة العيش ألاف السنين أو أكثر"[1]، ووفقا لمور فإنه "عندما تسمح لنا التكنولوجيات بالتغلّب على أنفسنا في الجوانب النفسيّة والجينيّة والعصبيّة، يمكننا نحن الذين أصبحنا بشرا مستقبليين أن نحوّل أنفسنا إلى كائنات ما بعد بشريّة- مخلوقات ذات قدرات جسديّة وفكريّة ونفسيّة غير مسبوقة، أفراد مبرمجين ذّاتيّا، يحتمل أن يكونوا خالدين لا يحدّهم شيء"[2]، وأسّس ماكس مور ومعه المحامي والفيلسوف توم بل معهد الإكستروبيا Extropy Institute والإكستروبيا وفقا لمور تعني "أن ننشد مزيدا من الذكاء والحكمة والتأثير، أن ننشد حياة غير محدودة الأجل وإزالة الحواجز السياسيّة والثقافيّة والبيولوجيّة والنفسيّة التي تقف في طريق التطور"، ولذلك يقدم مور تعريف دقيق لاصطلاح "ما بعد الإنسانية" يقول عنها "تعد النزعة عبر الإنسانية فلسفة قائمة على المنطق، وفي الوقت ذاته حركة ثقافية تؤكد وجود الإمكانية والرغبة في إدخال تحسين أصيل على الحالة الإنسانية عن طريق العلم والتكنولوجيا، يسعى مبدأ عبر الإنسانية إلى الاستمرارية وتسريع تطور حياة الكائن الذكي لتتجاوز شكلها الإنسان الحالي، وتتخطى المحدوديات الإنسانية عن طريق العلم والتكنولوجيا وفق إرشاد مبادئ وقيم تطوير الحياة"[3].

يوفال هراري Yuval Noah Harari[4]، والذي يكتب عن عالَمٍ لم يعُد فيه البشر يسيطرون ولكنهم يعبدون البيانات ويثقون في قدرة الخوارزميات على اتخاذ قراراتهم، وبعد انهيار كلَّ أوهام الإنسانيين والمؤسسات الليبراليّة، لن يبقى للبشر إلاّ أن يحلموا بالاندماج في تدفُق البيانات، يسير الذكاء الاصطناعي في مساره الخاص "الذهاب إلى حيث لم يذهب أي إنسان من قبل، وإلى حيث لا يمكن لأيّ إنسان أن يتبعه"[5]، لقد حطّم هراري أسطورة الطبيعة البشريّة الكاملة معلنا عن عبادة التقنيّة التي توصل الإنسان إلى الألوهيّة، بل يذهب أبعد من ذلك "أن الكائنات الحيّة كلها بما في ذلك الإنسان العاقل عبارة عن مجموعة من

---

[1]-ديفيد إيجلمان، 2018، الدماغ أسطورة التكوين، تر خليل القطاونة ،ط1، عمان، الآن ناشرون وموزعون، ص 185.

[2]- أولغا تشيتفيريكوفا، دكتاتوريّة المستنرين، تر باسم الزغبي ، عمان، الأن ناشرون وموزعون، ص 222.

[3]- رضا عبد الحكيم إسماعيل رضوان،ماي 2023، إنسان عصر الألات ، الرافد مجلة الكترونيّة ثقافيّة شاملة، https://arrafid.ae/Article-Preview?I=vyhZ84BzVlA%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D، شوهد 22/08/ 2025.

[4]-مفكر يهودي(ولد 1976 في إسرائيل) معاصر معاصر لا يزال على قيد الحياة وهو مؤرخ وفيلسوف، مؤلف كتب 'العاقل تاريخ مختصر للجنس البشري"، "الإنسان الإله: موجز تارخ الغد"...إلخ ويعدّ أحد أكثر المفكرين تأثيرا عالميّا.

[5] -Harari Yuval Noah, 2015, Homo Deus ; Brief History of Tomorrow, London, Hervill Secker, p 393.

الخوارزميات"[1]، وهذا يعني أن هراري "يشبّه الإنسان بالكمبيوتر ومثلما أن هذا الأخير يقوم على عمليات إلكترونيّة وقوانين محكمة تضبطها فكذلك الإنسان بما أنّه بالنسبة له خوارزميات فسيخضع لتطبيق العمليات الخوارزميّة الإلكترونيّة نفسها عليه وبالتالي الإنسان عنده مجرّد روبوت خاضع للقوانين التي تحكم الآلات، كما يؤكد أنّه في القرن 18 همشت الإنسانيّة الإله بتحويل فكرة مركزيّة الإله إلى فكرة مركزيّة البيانات[2]، بمعنى الانتقال من مركزيّة الإله إلى مركزيّة الإنسان ومن مركزيّة الإنسان إلى مركزيّة البيانات، وإذا نجحت البياناتيّة في إخضاع العالم لسيطرتها، واجتاحت عالم البشر ومن ثم السيطرة عليه، فهذا لمصلحة البشر كما يرى هراري، ولذلك يتوقع أن "يتحول البشر من مهندسين إلى شرائح، ثم إلى بيانات كصلصال يتلاشى في نهر مندفع"[3]، وعليه فإنّه يتوقع أن يحدث في تاريخ البشريّة نقلة نوعيّة حيث يتحوّل البشر إلى شرائح، ومن الشرائح إلى بيانات ونهايتهم تكون بالذوبان في سيل البيانات كذوبان الصلصال في النهر بمعنى لن يعود الإنسان كما كان بل سيصبح جزء صغير من هذه البيانات.

يؤكد يوفال أن هندسة الحيوالة (الحي والألة) ستذهب أبعد من ذلك دامجة الجسد الحي بالأجهزة الغير الحيّة مثل الأيادي الأكتروحيوية أو العيون الصناعيّة...إلخ، أي اندماج الكائن الحي مع الآلة غير الحيّة، وهو ما سيشكل بانوراما جديدة تستوجب إعادة صياغة التاريخ من جديد، ويتوقع أن الروبوتات النانويّة ستبحر في مجرى دمنا لتشخيص المشاكل وإصلاح الضرر، بمعنى الزيادة والتعزيز في القدرات البشريّة عبر تلاحم العلم والتكنولوجيا، وفي نهاية المطاف سنقوم بتحميل العقل أي تنزيل وعينا في حامل آخر غير أجسادنا، وكأن العقل البشري أضحى مجرّد ملفات يمكن تحميلها وتنزيلها بكبسة زر كما الكتب الإلكترونيّة وهذا بفضل نظريّة الكم التي تقدم لنا دوائر ترانزاستو وآلات كاملة بحجم الجزيئات متيحة لنا أن ننسخ النماذج العصبيّة للدماغ على الكمبيوتر، وبذلك يصبح الدماغ محمولا في شرائح صغيرة جدا لكنها أيضا منتشرة في كل مكان وحاضرة دوما عند الحاجة، إنّه يؤكد أن الحيوآلة ستتمتع بقدرات تفوق بكثير قدرة أيّ جسم حي لأن في أي جسم حي لا بدّ أن تكون أجزاء الجسم جميعها متصلة معا وبشكل مباشر كي تعمل في حين يمكن للحيوآلة أن توجد في عدة أماكن وفي الوقت ذاته.

لقد وضع بوفال تنبؤات أنه ومنذ القرن الحادي والعشرين سيحاول البشر تحقيق الخلود والنعيم والألوهيّة بما توفره له التقنيات المتطورة في الهندسة الجينية والذكاء الاصطناعي...، إنّه ليس توقعا أصيلا أو بعيد النظر بل ببساطة انعكاس لمثل الإنسانيّة الليبراليّة العليا التقليديّة، نظرا لأن النزعة الإنسانيّة قدّست حياة البشر وعواطفهم ورغباتهم طويلا، فليس من المستغرب أن الحضارة الإنسانيّة تريد زيادة عمر الإنسان وسعادة البشر وقوتهم، ولذلك أثرت حركة ما بعد الإنسانيّة على الحركة النسويّة من خلال كتابات "دونا

---

[1]- يوفال نوح هراري، 2016، الإنسان الإله تاريخ وجيز للمستقبل، ترجم حمد سينان الغيثي وآخرون، أبو ظبي: دائرة الثقافة والسياحة، ص 281.

[2]- المصدر نفسه ، ص 377.

[3]- المصدر نفسه، ص 348.

هارواي" وقد انتقل مقالها بعنوان "بيان سايبورغ أو البشر الآليين" بعيدا عن القصص المبنيّة على المسيحيّة أو عقدة أوديب نحو اعتناق الإنسانيّة التي تسمو فوق ازدواجيّة النوع[1].

-**راي كورزوايل Raymond C. Kurzweil** (1948م)، والذي تبنى فكرة "التفرّد" التي هي من بين الرؤى التي رافقت "المابعد الإنسانيّة"، وحيث توقّع أن الذكاء الاصطناعي جنبا إلى جنب مع أجهزة الكمبيوتر وعلم الوراثة وتكنولوجيا النانو وعلم الروبوتات سيؤدي إلى نقطة يكون فيها ذكاءُ الآلة أقوى من كلِّ الذكاء البشري مُجتمعًا، ويندمج عندها الذكاء البشري وذكاء الآلة في النهاية، وسوف يتجاوز البشر حدود أجسامهم البيولوجيّة، وكما جاء في عنوان كتابه "التفرّد قريب" وهو يعتقد أن هذا سيحدث حوالي عام 2045، يقول "إننا نقترب بسرعة من هذه المرحلة المفصليّة في تاريخ الحياة والبشريّة، وهي المرحلة التي سماها التفرد (Singularity)[2]، فهو يراها لحظة فارقة في تاريخ الإنسانيّة، إذ ستشهد تحوّلا جذريّا في طبيعة الجنس البشري تجعل منه جنسا آخر، بُعدُه عنّا بُعدنا عن أجدادنا الذين نزلوا من الأشجار قبل سبعة ملايين عام.

ويشير "التفرّد" إلى اعتقاد أنّنا بالمعدّل الحاليّ للتقدّم التكنولوجي نقترب بسرعة من إحداث عتبة في التاريخ عندما يتجاوز الذكاء الاصطناعي الذكاء البشريّ، وسيؤدي التحوّل الناتج إلى شكل جديد من الوجود يختلف تماما عن أيّ شيء كان من قبل"[3]، لذلك يمزج كورزويل بين الخبرة الحادّة في الذكاء الاصطناعي والرؤية غير المحدودة التي هي قياميّة ومبهجة لدى العديد من المتابعين، لكنّها تأمليّة كما هي أفكاره، وينظر إلى التفرّد أنّه لم يعد مجرّد تجربة فكريّة جرى تعيينها في المستقبل البعيد بل يجب التحقيق فيه كسيناريو محتمل لمسار الإنسانيّة، مع إجابة أسئلة عاجلة، هل هو متَيسّر؟، وما الشكل الذي قد يأخذه؟، وما عواقبه؟...إلخ.

يؤمنوا أنصار تجاوز الإنسانيّة أن التكنولوجيا "تبشّر حركة "التتبع الذّاتي" Quantified Self movement بأن الذوات ليست سوى أنماط رياضيّة معقدة للغاية، ليس بوسع العقل البشري أن يفهمها، وإن كنت تسعى إلى تطبيق القول المأثور "اعرف نفسك" فعليك ألاّ تضيع الوقت في الفلسفة والتأمل أو التحليل النفسي، وإنما يجب أن تجمع البيانات البيومترية بشكل منهجي وتتيح للخوارزميات أن تحللها لك ثم تخبرك من تكون وما الذي يتوجب عليك فعله، ويتلخص هذا في شعار الحملة 'معرفة الذّات عبر الأرقام"، إن المبدأ الأساسي لما فوق الإنسانيّة، هو أن الإنسانيّة يجب ألاّ تكون مضطرّة لأن تتحمّل حياة "رديئة

---

1 -Donna Haraway, 1991, Cyborg Manifesto Science, Technology, and SocialistFeminism in the Late Twentieth Century," in Simians, Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature, New York; Routledge, pp.149-181. p149.

2 - Ray Kurzweil,2005, The Singularity is Near When Humans Transcend Biology, Ney York, Viking.

3- جيرمي لنت، 2022، غريزة الإقتداء تاريخ ثقافي لبحث الإنسانيّة عن معنى، تر مأمون الزائدي، دار نينوي، للدرسات والنشر، سورية دمشق، ص

وحمقاء وقصيرة" عندما يكون باستطاعة العلم أن يزيل المعاناة عن طريق تحسين الجنس البشري(1)، ويؤكد مناصري ما بعد الإنسانية أننا حتى لو لم نستطع تحقيق ذلك فإن الآلة البشريّة "بحاجة إلى ترقيّة، فنحن إذا لم نفعل ذلك فسيُخاطر البشر بأن يظلوا الجزء المُتخلف غير الكفء بشكل متزايد من الذكاء الاصطناعي"[(2)]، لذلك إن البيولوجيا البشريّة بحاجة إلى إعادة تصميم، فحركة الانتقال نحو ما بعد الإنسانية هي عقيدة فلسفية تزعم أنه بالإمكان تحسين الإنسانية عن طريق العلم والتقنية، إنها ترى أنه من المطلوب تحرير الإنسانية من حدودها البيولوجية وتجاوز أشكال هشاشتها كما قلنا سابقا، ليس على طريقة نيتشة عندما حدَّثنا عن ضرورة تجاوز الإنسان الحالي ودشَّن هدفًا هو بلوغ الإنسان النيتشوي الأعلى أو السوبرمان، فإنسان نيتشه الأعلى مجاوز لذاته، لكنّ تجاوز الإنسان الحالي عن طريق إرادته وبوساطة تكنولوجية، هنا يكمن الفارق ومربط الفرس والسمة الجوهرية التي تميّز فلسفات ما بعد الإنسانية ورؤيتها للإنسان والوجود عن الفلسفة النيتشوية والفلسفات الوجودية قاطبة، فما بعد الإنسانيّة يمثل مشروعا علميّا جديدا يهدف إلى تطوير مجال قدرات الإنسان البيولوجيّة والعقليّة والنفسيّة وتوسيعه وذلك بالاستعانة بتقنيات حديثة والإفادة من كل العلوم البيولوجية والرقمية والذكاء الاصطناعي ...إلخ.

2.2. الإنتقادات والتحذيرات: ما بعد الإنسانيّة تدمير للإنسان:

تتصف حركة ما بعد الإنسانيّة بأنها محل جدال، فالطابع العام الأساسي لفكر ما بعد الإنسانيّة يركز على عدّة مخاطر، ولذلك يقول عالم الوراثة البريطاني جيب بي إس هالدين J.B.S Haldane(3) أن كل تقدم في علم الأحياء أو علم الوراثة قد "يبدو أولا للمرء على أنّه تجديف أو ضلال"(4)، ولذلك يرفض دُعاة الإنسانيّة مزاعم ما بعد الإنسانية ويحتفون بالإنسان كما هو، فمن الناحيّة الأخلاقيّة يُشدِّدون على القيمة الجوهريّة والمتفوقّة للبشر ويؤكدون أن يكون البشر وقيَمُهم في قلب وفي مركز مسألة تطوير الذكاء الاصطناعي ومُستقبله، يدافع الإنسانيون عن الإنسان كما هو ويشدّدون على قيمته وكرامته التي يُقال إنها مهدَّدة من قِبل علوم دعاة تجاوز الإنسانية وفلسفتهم، إنهم يؤكدون أن هناك فروقا حاسمة بين طريقة تفكير البشر وأجهزة الكمبيوتر، إننا كائنات قادرة على خلق المعنى وواعيّة ومُتجسّدة وحيّة، ولا يمكن تفسير طبيعتنا وعقولنا ومعرفتنا بالمقارنة بالآلات، ولذلك نلاحظ أنّه حتى العلماء والفلاسفة الذين يعتقدون أن هناك الكثير من التشابُه بين البشر والآلات من حيث المبدأ، وأن الذكاء الاصطناعي العام مُمكن نظريّا، يرفضون في كثير من الأحيان رؤية

---

[1]- ميشيو كاكو، 2021، مستقبل البشريّة استصلاح المريخ والسّفر بين النجوم والخلود ومصيرنا خارج الأرض، تر حمدي أبو كيلة، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات ، القاهرة، ص265.

[2] -Armstrong Stuart, 2014, Smarter Than Us : The Rise of Machine intelligence, Berkeley : Machine intelligence Research Institute, p23 .

[3]- جون بوردون ساندرسون هولدين وُلد عام 1932 بريطانياً، كان عالم وراثة وعالم أحياء تطوري، عامةً ينسب إليه الفضل بدور كبير في تطوير الفكر الداروينى الجديد. وقد كان أيضاً أحد المؤسسين للوراثيات السكانية.

[4]- كريس إمبي، نهاية كل شيء من الإنسان إلى الكون، ص 220.

"بوستروم" للذكاء الفائق وأفكار مُماثلة تَعْتَبِر أن الذكاء الاصطناعي المُشابه لذكاء الإنسان قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من التحقُّق، ف "بدون"[1] و "دنيت"[2] على سبيل المثال يعتقدان أن الذكاء الاصطناعي العام صعب جدا تحقيقه عمليّا وبالتالي ليس شيئا يجب القلق بشأنه في الوقت الحالي، ولذلك هناك من يتنبأ أنه إذا كانت فلسفة ما بعد الإنسانية تحاول تجاوز مأزق الإنسان الحالي وتحقيق المستقبل الموعود، لكن الملاحظ أنّ محاولة تحقيق ما بعد الإنسانيّة سيؤدي إلى سقوطها، فالبحث عن الخلود والنعيم تتنبأ بكارثة نهاية الإنسان.

وحيث تسعى الإنسانيّة التقنيّة إلى ترقيّة العقل البشري كي يتمكّن من الوصول إلى تجارب غير معروفة وحالات ذهنيّة غير مألوفة، لكن السُّوء أنّه لا يُعرف ما الأهداف العقليّة التي ينبغي وضعها، لأنّه لم يحصى بعد الطّيف الكامل للحالات الذهنيّة، وهناك آراء عديدة مختلفة حول أيّ من جوانب ما فوق الإنسانيّة يجب أن نسعى إليها، البعض يرى أننا يجب أن نركّز على الوسائل الميكانيكيّة لتحسين أنفسنا مثل الهياكل الخارجيّة، والنظّارات الوقائيّة الخاصّة، وبنوك الذاكرة التي يمكن تحميلها على المخ، والأنسجة المزروعة لزيادة قوّة حوّاسنا، والبعض يعتقد أنّ علم الوراثة يجب أن يستخدم لإزالة الجينات القاتلة، وآخرون يرون أنّه يجب أن يستخدم لتحسين قدراتنا الطبيعيّة، وآخرون يرون انّه يجب أن يستخدم لزيادة قوانا الفكريّة، وبدلا من أن نستغرق عقودا في تجويد صفات وراثيّة معينة عن طريق الإكثار الانتقائي كما فعلنا مع الكلاب والخيول مثلا ، نستطيع أن ننجز أي شيء نريده في جيل واحد بواسطة الهندسة الوراثيّة، ولذلك رأى البعض من العلماء والمفكرين والفلاسفة أن هذه "التقنيات الجديدة قد تُبطل "الثورة الإنسانيّة" التي طالما سعى الإنسان إليها، وتجرّد البشر من سلطتهم، مُمَكِنَّةً الخوارزميات غير البشريّة بدلا منهم، ...والمسؤوليّة تقع في الحقيقة على عاتق علماء الأحياء، لأنّ هذا التوجّه بأكمله يُمنح من الرؤى البيولوجيّة أكثر من علوم الكمبيوتر، فعلوم الأحياء هي التي خلصت إلى أنّ الكائنات الحيّة ليست سوى خوارزميات، وإن كانت الأحياء مخطئة في قولها الأنف فقد يتسنّى لأجهزة الكمبيوتر أن تقوم بمعجزات في مجالات أخرى لكنها ستعجز عن فهمنا وتوجيه حياتنا، وستعجز بالتأكيد عن الاندماج مع أجسادنا وأفكارنا، وهكذا بمجرّد أن خلص علماء الأحياء إلى أنّ الكائنات الحيّة هي مجرّد خوارزميات فإنهم حطّموا الجدار الفاصل بين ما هو عضوي وغير عضوي، وحوّلوا ثورة الكمبيوتر من شأن ميكانيكي بحت إلى كارثة بيولوجيّة ونقلوا السلطة من يد أفراد البشر إلى شبكات الخوارزميات، ولذلك ازداد الخوف من تحوّل الجنس البشري إلى وضع لا يمكن تصوّره، فنرى ازدياد الروايات والسناريوهات عن بشريّة فقدت السيطرة على الذكاء الاصطناعي أو غيره من التقنيات المعاصرة والتي لا تزال في تطور، لأنه لم يعد لأيّ إنسان قدرة الفهم، فما بالك بالتحكّم في الشبكة الدماغيّة الجديدة المؤلّفة من ملايين

---

[1] -Boden Margaret A, 2016, Ai :Its Nature and Future , Oxford : Oxford University Press.

[2] - Dennet Daniel C, 1997, Consciousness in Human and Robot Minds; in Cognition, Computation and Consciousness , edited by Masao Ito, yasushi Miyashita, and Edmund T, Rolls, 17-29 ; New York, Oxford University Press.

الحواسيب والروبوتات والآلات التي تسيّر كل مجالات الحياة، إن هذا النظام المتكامل أصبح قادرا على أن يشعر ويعي لا التنفيذ الأعمى لأوامر من خلقوه فحسب، فإن قرر التصرف لحسابه كما يفعل أيّ كائن متفوّق على من هم دونه قدرة وذكاء، فما على الأغبياء الذين صنعوه إلاّ البكاء على سذاجتهم.

لذلك فهناك ردود الفعل الدفاعيّة تجاه التكنولوجيا الجديدة والتي لها تاريخها الخاص، فالكثير من العلماء الاجتماعيين والنفسيين والفلاسفة وغيرهم ينتقدون التكنولوجيا باعتبارها تهديدا للإنسانيّة والمجتمع، وهم شديدي التشاؤم حيال العلم وحذروا من سيطرة التكنولوجيا على المجتمع والإنسان، ومن هؤلاء:

مارتن هايدغر Martin Heidegger (1889-1976) الذي كتب عام 1954 في مقاله "The Question Concerning Technology "أن التكنولوجيا ليست أداة إنما طريقة لفهم العالم، وأنها تقع خارج نطاق تحكّم الإنسان، وهي الخطر الأعظم كوننا نرى العالم اليوم من منظور تكنولوجي وحسب ونغفل الأبعاد الإنسانيّة الأخرى ونفتقر إلى الرؤى الشاملة، وكذلك نغفل البحث في "جوهر التكنولوجيا" المرتبط بعلاقات تاريخيّة معقدة، مجتمعيّة وثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة وأخلاقيّة، وكذلك كتب الفيلسوف الكندي شارلز تيلور Charles Margrave Taylor (1931) (1) في كتابه 'علل الحداثة " The malaise of modernity الذي نشر عام 1994 حيث يميّز بين ما هو جيّد في هذا السعي الحديث وما هو خطر اجتماعيّا وسياسيّا من أجل تحقيق الوعد الذي تقدمه الحداثة، فيتحدث عن كيفيّة محاصرة التكنولوجيا الإنسان وإبعاده عن علاقاته الاجتماعية التي كونت منه إنسانا، ولذلك يعدّها تيلور من خصائص الحداثة السلبيّة وعللها على الإنسان ولذلك يؤكد "فعلى خلاف المدافعين عنها لا أعتقد أن كل شيء يسير نحو الأفضل في هذه الثقافة، واتفق في هذه النقطة مع خصومها لكن على خلاف هؤلاء أعتقد أنّه ينبغي أن نعتبر فعلا أن الأصالة مثال أخلاقي"[2]، ولذلك يؤكد أيضا "لكني أعتقد بأن النظر إلى المجتمع التقني كما لو كان قدرا لا راد له أمرٌ متهافت، إذ يبالغ في تسطيح الأمور ويتغافل عن الأساسي"[3].

ولقد توسعت مؤخرا المناقشات الأخلاقيّة أكثر لما بعد النزعة الإنسانيّة بسبب تنامي الإمكانيات التي أتاحتها تكنولوجيات الوراثة، ويمكن القول إنّ تلك المناقشات تتبنى قضيّة الكرامة التي أكدتها النزعة الإنسانيّة، حيث تؤكد أن التعديلات الوراثيّة أو غيرها من التعديلات في الإنسان (في الفرد الإنساني أو في النوع الإنساني) يمثل اعتداء على الكرامة الإنسانيّة ومن ثم اعتداء على القيم التي تؤسس لكون الإنسان إنسانا (الأنسنة)، فهناك من

---

[1]-تشارلز تايلور هو فيلسوف كندي وُلِدَ عام 1931 وهو أيضا سياسي ملتزم فقد كان عام 1960 مرشح الحزب الديمقراطي الجديد للانتخابات الفيدرالية وهو من السياسيين الذين يحظون بشعبية كبيرة في كيبيك، يُعدّ أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية والفلسفة الدينية تُرجمت أعماله إلى أكثر من 20 لغة.

[2] - Charles Taylor,1991, The Ethique of Authenticity., Massachussetts and Loondon0 England, Havard University Press P22.

[3] - Ibid, P 98.

يرى إلى أصحاب ما بعد الإنسانية أن هناك خلل منهجي وتصوري في تفحّص الإنسان، وأن نظرياتهم أفقدت الإنسان مكانته الإستخلافيّة المكرّمة، وسواء النظريات الإنسان التي اختزلته في بعده الماديّ فغدا إنسانا طبيعيّا ماديّا، وأصبح يعرَّف في إطار مقولات صراعيّة حول الوظائف البيولوجيّة والدوافع الغريزيّة، والمثيرات العصبيّة، ...الخ، أو تيار الإنسنة الذي يركز على مفهوم مركزيّة الإنسان في الكون (وخاصة الإنسان الأبيض) وأن الإنسان هو مرجعيّة ذاته، وهو الوحيد القادر على إنتاج القيم والأخلاق، فأخلاق الإنسان هيّ ما يقرّره الإنسان، فترتب على استخدام التقنيات الطبيّة الحديثة على الإنسان معضلات أخلاقيّة ودينيّة ووجوديّة وسياسيّة، تتعلّق بسؤال الموت والحياة، والخير والشر، والصّحة والمرض، والسعادة والشقاء، فهذه التقنيات هي بالكاد تصنع الحياة، وتتحكّم في الموت، ما يعني أنّها أتاحت السيطرة على حياة الإنسان، ولا شك في أن وعود الإنسان الفائق يتجاوز التناهي إلى الخلود، وتجاوز النقائص في الطبيعة الإنسانيّة إلى صور الكمال من خلال القضاء على الأمراض، وإنجاب الأطفال وفق الرغبة والطلب، والتفوُّق على ضعف الشيخوخة والتقدّم في السن، والتحكُّم في مشكلات الحمل والإنجاب بتقنيّة الرحم الاصطناعي، وترميم الجسم المعرض للحوادث عن طريق زرع الأعضاء من دون صعوبات بواسطة ابتكار الطابعة البيولوجيّة، الانتقادات تقول إن الأغنياء والأقوياء فقط سوف يكونون قادرين على الاستفادة من هذه التكنولوجيا.

الخاتمة:

وإذا كان المؤيدون لما بعد الإنسانيّة يقرّون بأن كل هذه السيناريوهات الافتراضية يجب أن تؤخذ بجديّة، ويجادلون بأن هذه المخاوف في هذه المرحلة أكاديميّة بحتة وأنه أسيء فهمهم، فعلى الرغم من طوفان البحوث في التكنولوجيا الحيويّة فإن الكثير من هذا الكلام يجب وضعه في سياق أكبر، فمثلا الطفل المُصمّم غير موجود بعد، وجينات الكثير من سمات الشخصيّة التي قد يريدها الآباء والأمهات لأطفالهم لم توجد بعد، وربما لا توجد على الإطلاق، وفي الوقت الحاضر لا يمكن تغيير سمة سلوكيّة إنسانيّة واحدة باستخدام الهندسة الوراثيّة، ولذلك كثيرون يجادلون بأن الذعر الحالي من ما فوق الإنسانيّة سابق لأوانه، حيث إن التكنولوجيا لا تزال في المستقبل البعيد، ولكن نظرا لسرعة معدل الاكتشافات التي تتم، ففي أواخر هذا القرن يحتمل أن تصبح التعديلات الجينيّة إمكانيّة حقيقيّة، ولهذا يطرح العديد من المفكرين السؤال: إلى أيّ مدى نريد أن نحصل على هذه التكنولوجيا؟.

لقد قدّمت التكنولوجيات المعاصرة المتقدمة خدمات لا تعدّ ولا تحصى، ولكن ومع فصل التكنولوجيا عن أصولها الإيمانيّة والروحيّة والأخلاقيّة قد أوصلنا إلى النتيجة التي حذرنا منها الكثيرون: سياسة بلا أخلاق وتجارة بلا مبادئ، وثروة بلا عمل، وتعليم بلا تربيّة، وعلم بلا ضمير، إننا باختصار بحاجة إلى عالم يعاد بناؤه على أسس إيمانيّة، وسلوكيات أخلاقيّة مغايرة لما نحن عليه الآن، عالم يبتعد عن الوضعيّة العلميّة وصلفها الفكري، ويتحول عن البراجماتيّة ونفعيتها قصيرة النظر، ويرفض ذاتيّة ما بعد الحداثة، وقد اقتربت من حدّ الفوضى التي يمكن أن تورد الحضارة الحديثة مورد الهلاك خاصة بعد ظهور تلك الدعاوي إلى إنسانيّة جديدة، وإطلاق تقنيات متطوّرة أكثر، فماذا سيحدث عندما تمتلك التقنيّة لتحديد مشاعره الإنسان أو تصميمها أو التغلب عليها؟، إذا كان الكون كله

مرتبطا بالتجربة البشريّة، فماذا سيحدث بمجرّد أن تصبح التجربة البشريّة مجرّد منتج آخر يمكن تصميمه وتعديله، فلا يختلف جوهريّا في ذلك عن أيّ منتج آخر في السوبرماركت، وبذلك يظهر أن مع هذا الاتجاه يبدو أن الإنسان يجرف إنسانيته بيدٍ من العلم من جهة وهو يعطل في نفسه يدَ التمييز من جهة أخرى عبر تاريخ ممتد في ثورةٍ إثر ثورة، حتى أنّه ما عاد يميّز بين ثورة تبنيه وأخرى تفسده، بدءا من انفعاله الفطري الأول ليبقى على الأرض إلى ثورته في بناء التحضر، فثورته الفلسفيّة إلى تدوين العلم وتطبيقات العلوم إلى النهضة، فالحداثة والتنوير، فالثورة على الدين، فالثورات الماديّة المتواليّة الكبرى، فالثورة المعرفيّة، فالتكنولوجيّة، فثورة الاتصالات، توقا إلى الثورة البيولوجيّة، شغفا في إنجاز "ما بعد الإنسانيّة، لذلك إن ما نحتاج إليه كما يؤكد الخبراء وخاصة الأخلاقيين إننا بحاجة إلى التحول من ثقافة الحتميّة التكنولوجيّة إلى ثقافة الخيار التكنولوجي، والتكنولوجيا البديلة، والتكنولوجيا من أجل الإنسانيّة، وبحاجة إلى تطوير تكنولوجيا المعلومات بحيث تستحيل إلى تكنولوجيا المعرفة والحكمة، الحكمة التي ترد العلم إلى أخلاقيات الدين، وتبحث عن الحق دون أن تضحي بالخير وتعمل للخير دون أن تغفل الجمال.

_ قائمة المراجع:

- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2006، معجم مصطلحات العولمة، القاهرة، دار الثقافيّة للنشر، نسخة إلكترونية.
- أنثوني إليوت(2023)، إعادة الاختراع، تر آلاء النحلاوي، ط1، الكويت، الشويخ الصناعيّة الجديدة منشورات تكوين.
- أولغا تشيتفيريكوفا، 2015، دكتاتوريّة المستنيرين، تر باسم الزغبي ، عمان، الأن ناشرون وموزعون.
- برونوفسكي مارس 1981، ارتقاء الإنسان، تر موفق شخاشيرو، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم 39.
- بول فاليري، وكلود كبلياي،2015 أجمل قصّة في تاريخ الفلسفة، تر محمود بن جماعة، ط1، لبنان بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر.
- بيتر كونزمان فرانز، لبتر بوركارد وفرانز فيدمان، 2001، أطلس الفلسفة، تر جورج كتورة، بيروت، المكتبة الشرقيّة .
- جيرمي لنت، 2022، غريزة الإقتداء تاريخ ثقافي لبحث الإنسانيّة عن معنى، تر مأمون الزائدي، دار نينوي، للدرسات والنشر، سورية دمشق.
- ديفيد إيجلمان، 2018، الدماغ أسطورة التكوين، تر خليل القطاونة ، ط1، عمان، الآن ناشرون وموزعون.
- رضا عبد الحكيم إسماعيل رضوان،ماي 2023، إنسان عصر الآلات ، الرافد مجلة الكترونيّة ثقافيّة شاملة، https://arrafid.ae/Article-Preview?I=vyhZ84BzVlA%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D، شوهد 22/08/ 2025.
- رفيق أوباشير، يوليو 2024، نحو ما بعد الإنسانيّة: بين الفلسفة والعلم والمجتمع لجويني باتريك Juignet Patrick، مجلة البحث في العلوم الإنسانيّة والمعرفيّة، المجلّد 1، العدد 4، السنة أولى، ص ص 53- 63 .
-روزي بريدوتي، 2021، ما بعد الإنسان، تر حنان عبد المحسن مظفر،الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، رقم 488.
-سمير الخليل، 1971، دليل مصطلحات الدراسات الثقافيّة والنقد الثقافي إضافة توثيقيّة للمفاهيم الثقافيّة المتداولة، بيروت لبنان، دار الكتب العلميّة.
-كريس إمبي، 2020، نهاية كل شيء من الإنسان إلى الكون، تر إيناس المغربي، المملكة المتحدة، مؤسسة نداوي.

- مارك كوكلبيرج، 2024، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، تر هبة عبد العزيز غانم، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2024.
- ميشيو كاكو، 2021، مستقبل البشريّة استصلاح المريخ والسّفر بين النجوم والخلود ومصيرنا خارج الأرض، تر حمدي أبو كيلة، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات ، القاهرة.
-مصطفى كيحل، شتاء 2019، تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة من مأزق إنسان التأليه إلى مازق إنسان التشويه، مجلة إسلاميّة المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد95، السنة الرابعة والعشرون، مركز معرفة الإنسان للأبحاث والدراسات والنشر والتوزيع، ص 99-120.
- نزّر سلوم، أيها العالم القديم ..وداعا، (أوراق العالم القديم) ما بعد الإنسانية على الأبواب، يونيو 2020، سيرجل، على موقع https://sergil.net/%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%85/%D8%A3%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%8B// شوهد 2025/8/14.
- يوفال نوح هراري، 2016، الإنسان الإله تاريخ وجيز للمستقبل، ترجم حمد سينان الغيثي صالح على الفلاحي، أبو ظبي: دائرة الثقافة والسياحة.
-Armstrong Stuart, 2014, Smarter Than Us : The Rise of Machine intelligence, Berkeley : Machine intelligence Research Institute .
-Boden Margaret A, 2016, Ai :Its Nature and Future , Oxford : Oxford University Press.
- Charles Taylor,1991, The Ethique of Authenticity., Massachussetts and Loondon0 England, Havard University Press.
-Brad Darrach,1970, Meet Shaky :The First Electronic Person, life Magazine 69, No 253; 58B-68b, https://gwern.net/doc/reinforcement-learning/robot/1970-darrach.pdf. شوهد 2025/9/2.
- Dennet Daniel C, 1997, Consciousness in Human and Robot Minds; in Cognition, Computation and Consciousness , edited by Masao Ito, yasushi Miyashita, and Edmund T, Rolls, 17-29 ; New York, Oxford University Press.
-Donna Haraway, 1991, Cyborg Manifesto Science, Technology, and SocialistFeminism in the Late Twentieth Century," in Simians, Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature, New York; Routledge, pp.149-181.
- Haraway Donna J,2016, Staying with the Trouble : Making Kin in the Chthulucene, Durham, NC : Duke University Press.
- Ray Kurzweil,2005, The Singularity is Near When Humans Transcend Biology, Ney York, Viking.
-Harari Yuval Noah, 2015, Homo Deus ; Brief History of Tomorrow, London, Hervill Secker.
- Samuel Butler, 1999, EREWHON or OVER THE RANGE, Public domain in the USA ,Produced by David Price.